إيران: أهورامزدا ضد أهريمن

بقلم: د.مصطفى حسين بطيخة

تم نشر المقال على موقع جريدة زمان الوصل الالكترونية بتاريخ 20 آذار 2026:

https://www.facebook.com/share/p/1DgszL2u3b/

تروي الأسطورة الزرادشتية الفارسية عن أن الكون يتقاسمه إلهين، الأول هو إله النور والحكمة (أهورامزدا) والثاني هو إله الظلام والجهل (أهريمن)، ويخلق كل منهما لمملكته مايتناسب وطبيعته، فيخلق (أهورامزدا) أصحاب الفضيلة والأرواح الطيبة، بينما يخلق (أهريمن) الأرواح الشريرة والعفاريت، حتى الطعام بين المملكتين مختلف، فمخلوقات (أهورامزدا) يأكلون النبات، بينما تأكل مخلوقات (أهريمن) لحوم الحيوانات، وهي بذلك تتعلم سفك الدم، لتصبح جاهزة لقتل الإنسان نفسه، وإن الامتيازات التي يقدمها (أهريمن) لخلقه في المأكل والمشرب كثيرة ليتم تشجيعهم على الفساد.

تصور الأسطورة (أهريمن) كإله لايقبل المشاركة فيقوم بالهجوم على مملكة (أهورامزدا) الفاضلة، فيختلط الخير بالشر، وينشر الآلام والحشرات الضارة، حتى المياه العذبة ينشر فيها الملح لتصبح غير صالحة للشرب، ولكن نهاية المعركة تكون بانتصار (أهورامزدا) ويعلن القيامة وانتهاء الشرور والآلام. واليوم في الهجوم الأمريكي وعفريته الاسرائيلي على إيران، هل تتكرر أسطورة (زرادشت)؟، وهل سيُهزَم الأمريكي (أهريمن)؟، وهل لدينا صراع بين نور (أهورامزدا) وظلام (أهريمن) في هذه المعركة؟. هي أسئلة كثيرة سنحاول الإجابة عليها في هذا المقال.

في مقال سابق من جزئين على موقع (سيريانيوز) بعنوان (القطبية الدولية وسوريا الوظيفية) تحدثت كيف أن العالم يخضع للقطبية التي تقسم العالم إلى دول ومناطق وظيفية لخدمتها، الدفاعية والاقتصادية. وأحضرت أمثلة عديدة عن هذه القطبيات في التاريخ القديم والحديث، وكيف أن القطبيات غالباً اثنتان من حيث العدد، وإن القطب

المهيمن على عالمنا اليوم هو القطب الأمريكي، وهو في صراع حالي مع القطبية الاقتصادية الصين، ويبني دوله الوظيفية على أساس هذا الصراع. لقد كانت إيران الخمينية هي أحد الدول الوظيفية للقطب الأمريكي.

تبدأ الحكاية من العام 1979 عندما ابتلع القطب الروسي الطعم الأمريكي ودخل إلى أفغانستان (كما يحدث الآن مع أوكرانيا)، عندها قرر القطب الأمريكي أن يحاربه باستخدام الجهادية الأممية الإسلامية العصبوية (راجع مقالاتي السابقة عن العصبيات) التي تعتبر الملاحدة الشيوعيين على رأس قائمة أعدائها ورؤوس الكفر. لقد استعان القطب الأمريكي بكلا الأمميين الجهاديين الشيعي والسني معاً (عن نشأة الأمميين بأشكالهم يمكن مراجعة مقالي على زمان الوصل:الايديولوجيات الأممية وقتل الوطنية). فقامت الدول السنية مصر والسعودية بإرسال جهادييها على أرضها من أمثال ابن لادن و الظواهري، أما إيران فقد كان لابد من إسقاط الشاه وهو الحليف الأوثق لأمريكا والإتيان بالخميني الأممي. من هنا يجب أن نتعلم جيداً بأن الوظيفي دائماً يتغير بتغير الوظيفة، فعندما أصبحت الوظيفة ضرب الاتحاد السوفيتي بالجهادية العصبوية الإسلامية كان الشاه لايصلح لهذه الوظيفة كالخميني (عن الأممي الخميني يمكن مراجعة مقالي الأخير بعنوان: الأيديولوجي الأممي واليوم الأخير).

عند سقوط الاتحاد السوفيتي في العام 1988 انتهت الوظيفة التي وجد لأجلها الجهاديون وكان لابد من التخلص منهم ولاسيما الجهادية السنية الناشئة في أفغانستان، وعادت إيران إلى الواجهة في إعطائها وظيفة إشعال السعار الشيعي السني، فتعاونت مع أمريكا ضد صدام حسين الذي ترك بعثيته الدموية فجأة وحاول الاحتماء بإسلاماويته السنية، وأضاف لمسة إسلامية على علم العراق بوضعه لعبارة (الله أكبر)، وتسلمت إيران العراق من أمريكا لتحويله مرتعاً للميليشيات الشيعية، والتي اصطدمت بالجهادية السنية هناك التي ستتحول إلى داعش فيما بعد، وأنشأت إيران المحور الشيعي للمقاومة وجوهرته حزب الله الشيعي في لبنان، و كذلك فعلت في اليمن مع الميليشات الحوثية الزيدية الشيعية، ولإضفاء

الشرعية على محورها كان لابد من التحالف مع حركات فلسطينية كالجهاد الإسلامي وحماس. لقد قامت إيران بإشعال الفوضى الخلاقة التي أرادتها أمريكا من خلال ميليشياتها التي كانت دائما فوق القرار السيادي للدول التي تحتويها (راجع مقالي: القطبية الدولية وسوريا الوظيفية). لقد سلمت إيران للقطب الأمريكي دول محور مدمرة وفاسدة في العراق وسوريا ولبنان بحيث يسهل السيطرة عليها. لاننسى أن هذه الدول مع إيران وأفغانستان وباكستان ترسم خطاً مستقيماً للصين باتجاه البحر المتوسط والخليج وطاقته النفطية، وهنا بيت القصيد للقطب الأمريكي في حربه الاقتصادية مع الصين. لقد عقدت الصين عدة اتفاقيات هامة على هذا المحور، فعلى الرغم من أن طالبان جهادية سنية وعدوة للصين البوذية الشيوعية، فإن الصين من الدول القلائل التي كان لها سفارة في كابول، ناهيك عن الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية الحالية والرفيعة المستوى كتطوير حقول نفطية، وكذلك دخلت الصين مع باكستان في اتفاقيات التعاون الاقتصادي والأمني. بالنسبة لإيران فإن الصين وقعت معها اتفاقية شراكة إستراتيجية مدتها 25 عامًا في العام 2021، للتعاون الاقتصادي والتكنولوجي والسياسي وتطوير البنى التحتية والموانئ، مع ضمان تدفق النفط الإيراني للصين بأبخس الأسعار، ونضيف أنه مع الاتفاقية الإيرانية، ضمنت الصين دول المحور الإيراني ولاسيما العراق ونفطه، وسوريا ولبنان وغازهما المخزن في المتوسط. بالنسبة للخليج فقد رعت الصين معاهدة بين إيران والسعودية العام 2023. في الحقيقة نستطيع القول أن المحور الإيراني مع أفغانستان وباكستان باتجاه المتوسط كان محوراً صينياً بامتياز. لقد قام التاجر (ترامب) بتسريع ضرب هذا المحور (عن سياسات ترامب راجع مقالي: سوريا الوظيفية والحدث المادوري). إن التخلص من بشار الأسد وقبله (حزب الله) هي خطة القطب الأمريكي لقطع المحور الصيني، وإن إحلال الجهادية السنية مكان بشار الأسد هو ضمان ديمومة القطيعة، فمن أفضل من الجهادية السنية في معاداة ايران الشيعية الرافضية، ومن أفضل منها في معاداة الصين الشيوعية الكافرة، ناهيك عن أن جبهة تحرير الشام تضم ضمن

صفوفها (الإيغور) والحزب الإسلامي التركستاني، المعادين للصين. إن ترامب لن يتوقف حتى يحاصر الصين، ودعوني أقول أن ترامب هو أصدق رئيس أمريكي من حيث أنه يقول وبشكل فج مايفكر به ويكشف الخطط الأمريكية من قبيل التباهي قبل حدوثها، وهو مايسبب إرباكاً للخارجية والمخابرات الأمريكية نفسها. ماعلينا إلا أن نسمع لترمب لنعلم السياسة الأمريكية المستقبلية بدون موارية.

لقد قرر ترامب الذهاب بنفسه لحرب إيران ودون شركاء ودون أخذ الإذن من أحد. إن ذلك يدل على أهمية إيران في حربه ضد الصين، فعندما يذهب الامبراطور الدولي للحرب فإن ذلك يدل على أن هذه الحرب مفصلية، كما كان يحدث في التاريخ القديم حين كان الملك يخرج بنفسه على رأس جيشه، لقد فعلتها أمريكا مرة في العراق في العام 2003 واليوم تفعلها ثانية في إيران. لقد أعلن ترامب أن هدف الحرب ليس إسقاط النظام الإيراني وإنما القضاء على قدراته النووية والعسكرية ولكن الأهم هو الاستيلاء على جزيرة (خرج) الايرانية حيث يتم تصدير 90٪ من النفط الإيراني للعالم ولاسيما للصين، والسيطرة على مضيق هرمز فلايخرج نفط منه إلا بإذن التاجر ترامب. في المقابل استطاع ترامب قطع جميع الجسور الإيرانية مع الخليج، فقد أثبتت إيران بأن صواريخها ومسيراتها كانت معدة سلفاً لهم، حتى لأقرب حلفائها (قطر وعُمَان). إن حمق استبداد الخمينية الإيرانية يذكرنا بحمق الاستبداد الصدامي العام 1990، كيف استطاع أن يخسر الخليج برمته، وهذا كله من ألاعيب القطب الأمريكي لضرب موظيفيه السابقين، فكلا صدام والخمينية موظفان منتهيا الصلاحية.

بعد هذا العرض، نستطيع القول بمايلي:

1- إننا في عصر الكارتيلات الاقتصادية، و العراب الأمريكي يرغب أن يكون الزعيم الأوحد لهذه الكارتيلات، لذلك سيستمر في إعادة تشكيل البلدان الوظيفية وفق استراتيجيته حتى يستسلم المنافس الصيني.

2- إن القطب الأمريكي أخذ يتصرف بمفرده دون شراكة، فهو يخطف مادورو، ويشكل مجالس سلام بدون دعوة أوروبا، ويطالب بغرينلاند، ويقرر طرد الفلسطينيين من غزة من أجل مشروع (ريفيرا الشرق الأوسط)، ويذهب للحرب منفرداً ضد إيران، واليوم يقول ترامب بأنه سيهاجم كوبا. إنه التصرف الربوبي للقطب لتحج الدول الوظيفية إليه وهي تقول (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

3- إن الأنظمة الاستبدادية كإيران وسوريا والعراق، لايتم إسقاطها مباشرة، بل يتم خنقها اقتصادياً لتسخط عليها شعوبها الجائعة بعد زمن، كما حدث مع العراق لمدة 13 سنة وسوريا لمدة 14 سنة، ومن ثم يأتي القطب ليجهز على الفريسة المتعبة. ولأنها أنظمة استبدادية فهي لاتشكل معارضة داخلية منظمة، فتنشأ معارضة خارجية لهذه الأنظمة مشوهة ومرتبطة دولياً كما حدث في العراق وسوريا، معارضة تأتي مع القطب مما يزيد في دمار البلاد وفسادها، وهو ماسيحدث في إيران. إن تدمير القدرات العسكرية والنووية الإيرانية سيزيد السخط الشعبي في إيران في أن مقدراتها النفطية التي صرفت خلال 45 سنة ضاعت خلال أسابيع. إن إنشاء الايديولوجيين الأممين لميلشيات ايديولوجية غير خاضعة للدولة كالحرس الثوري الإيراني (راجع مقالي: الايديولوجي الأممي واليوم الأخير)، يجعل هذه الميليشيا تطيل من زمن الخراب على البلاد. لقد قُتِل خامنئي في اليوم الأول للحرب، ولم يسمح الحرس الثوري بنقل القرار لرئيس الدولة (بزشكيان) الذي أعلن استعداده للحوار، ولكن الحرس الثوري سحب القرار منه، وسيستمر في الحرب حتى دمار إيران، كما تسبب هتلر بدمار ألمانيا، وصدام حسين بدمار العراق، وجميع الأممين مع بلدانهم.

4- إن القطب العالمي لايواجه إلا دولاً وظيفية بحكام مستبدين وأممين، لذلك فإن تحويل الشعوب إلى وطنية بآليات ديمقراطية حقيقية يجعل سقوط هذه الدول صعباً.

5- إن الجهادية العصبوية الأممية قد انتهت وظيفتها بحسب ترتيب القطب الأمريكي، فالعراب الاقتصادي لن يسمح أن يخرج عليه عصبوي متطرف منفلت يعلن يومياً العداء لأمريكا أن يهاجم شركاته، وإن إسقاط العصبوي السني قادم بعد إنهاء العصبوي الشيعي.

في النهاية نجيب على السؤال: هل نحن في الحرب الحالية أمام صراع النور (أهورامزدا) ضد الظلام (أهريمن)، والجواب أنه لانور في الجانبين فكلاهما (أهريمن) بجانبهما الظلامي المستبد (في الاستبداد راجع مقالاتي على زمان الوصل وآخرها: الاستبداد وقدسية المعارضة)، فإيران يتمثل فيها (الاستبداد على مستوى الأمة)، وأمريكا يتمثل فيها (الاستبداد العالمي) ولاوجود لأهورامزدا مع الاستبداد.

إن الخيار الوطني بالتشاركية المجتمعية ضمن آليات ديمقراطية حقيقية هو من يعيد الثقة بين أبناء المجتمع، وبدون ذلك فإن (أهريمن) رب الظلام يسيطر على الوطن، الذي مصيره لامحالة الدمار.

مكتبة حسين بطحة الإلكترونية